

دمية القصر

حدثني الأديب يعقوب قال : أنشدني سلمان بن خضر الطائفي لنفسه وكنيته أبو الفتح قد مر مجتازاً بنيسابور إلى مرو وقال : كان شاباً كثير البهجة فصيح اللهجة : .
كأنَّ الغمامَ لها عاشقٌ ... يُسائرُ هَوْدَجَها أينَ سارا .
وبالأرضِ من حُبِّها صُفْرَةٌ ... فما تنبتُ الأرضُ إلا بهارا .
وأنشدني أيضاً له قال : أنشدني لنفسه : .
بَرزتُ في غِلالَةِ زَرْقاءِ ... لا زَوْرَدَيةٍ كَلونِ السماءِ .
فَتبيَّنتُ في الغِلالَةِ منها ... قمرَ الصيفِ في ليالي الشتاءِ .
وأنشدني له أيضاً : .
لي حَبيبٌ من الوَرى شَدِيدٌ هَوهُ ... بهِلالِ الدُّجى وَقَدِ ظَلَموهُ .
ليسَ لي عَنه في سُلُوِّ يَ وَجَهٌ ... وله في السُّلُوِّ عَنِّي وَجوهٌ .
قَمرٌ كَلَّما كَتمتُ هَواهُ ... قالَ دَمعي : هذا المُرِيبُ خُذوه .
أبو محمد علي بن الأزهر .

ابن عمرو بن حسان حياني الأديب يعقوب بن أحمد أيده الله بريحانة شعره وأرخی طولي منه في روضة مستأسدة الأعشاب مترنمة الذُّبَابِ . فمما سحر لُجِّي من لُجِّ كلامِهِ قوله : .
دِيارَهُمُ بالرِّقْمَتينِ سُقيتِ ... سحابةً من الوشميِّ ثم وُلِيتِ .
وما لَكَ في ريِّ السحائبِ حاجةٌ ... وقد طالما من مُقلتي رُويتِ .
وإن كانَ ماءُ العَينِ ليسَ بنافعٍ ... فحسبُكَ قد أبلَّيتِ ثم بَلَّيتِ .
وكم قد سبتني فيك من ذاتِ بَرْفُوعٍ ... بأحسنِ عَينٍ للمهاةِ وُلِيتِ .
وألَمي عليه لُعسَةَ زَينَ حُسْنُها ... بأبيضَ معسولِ الرُّضابِ شَتَّيتِ .
أيا بأبي الغورانِ طَندُبتِ فيهما ... وأرضُ من الغَورَينِ كَنتِ وَطَّيتِ .
وماءٌ حَلَلتَهُ وإنْ كانَ آجِناً ... وروضُ رَعيتِ العُشبَ فيه رُعتِ .
قلت : ما أحسن ما جمع بين قوله رعيت العشب على الإخبار ورعيت . على الدُّعاء ! .
!

فهما إذا سبرهما تفدير روضة وغدير : .
ورَكبِ عَجالٍ مُدَلِّجينَ تَروِّحوا ... على كلِّ مَوَّارِ اليَدِينِ هَربتِ .
فقلتُ لهم : سَيروا ولا تَترَوِّحوا ... فليس لنا وادي الغَضا بِمَبيتِ .
فقالَتْ : ولِمَ أَمسيتَ تطوي بِلادنا ... فَقلْتُ : أمرتيني غَدَاةً نَهَيتِ .

أراد أمرتني إلا أنه أشبع الكسرة فصارت باءً .

وقد كُنتِ لا تَرْضِينَ منهم بِمَا أرى ... منَ الضيمِ لي فاليومَ كيفَ رَضِيتِ .
وأَقْسَمْتِ أَلَّا تقبلي قولَ كاشِحٍ ... كَذوبٍ فَلَِمَ أَقسَمْتِ ثُمَّ نَسِيتِ .

قلت كنايةً عن الحث بالنسيان عندي أقصى غاية من الإحسان وقد قيل : لم يكن أحد كنى عن تكذيب الحبيبة بأحسن من قول المتنبي :

تَشْتَكِي ما اشْتَكَيْتِ من ألمِ الشَّوِّ ... قِـلِـلِـيْـهـا والشوقُ حيثُ الذُّحُولُ .
وله ضاية حمل بها كل ناطق بالضاد طاه في قدور الصَّاد وهي :

سَقَّتِ السَّحَابُ قَبْلَ أَنْ تَتَّقَوْـنَّـنَا ... خَيِّمًا عَلَى الخابورِ أَمْسَتِ رُفَّـنَا .
فِيهِنَّ من أبناءِ جَوَثَةِ فِتْيَةٍ ... غَضُّبٌ فما يَرْضَوْنَ إِلَّا بالرِّضَا .
من كلِّ أروعٍ . ما يقرُّ فُوَادُهُ ... كالحِـةِ الذِّضاضِ لِمَا نضننا .
ما يَغْتَنِي إِلَّا طِمْرًا مُلْجَمًا ... ومُفَاضَةٌ زَعْفًا وَسَيْفًا مُنْتَضِي .

يا رَاكِبًا إِمًّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْـنِـ ... مَنَ بالعِراقِ مَصْرًا حَا وَمَعْرُضًا .
إِنِّي عَرَضْتُ عن المَقامِ بأَرْضِكُمْ ... صَفَرَ اليدينِ وَحُقِّـلِي أن أغرنا .

بُعْدًا لِمَنْ يَرْضَى بدارِ مَذَلَةٍ ... يُمْسِي بِهَا حَرِضًا وَيُصْبِحُ مُحْرَضًا .
وَإِذَا الكَرِيمُ رَأَى الهَوَانَ ببلدَةٍ ... رَفَضَ الهَوَانَ بِها وراحَ مُرْكُضًا .
وَأَنادِمُ الجِبارَ لا أَرْضِي بِهـ ... إِلا إِذا كانَ اللِّبابَ المُرْتَضِي .

وَأَفُضُّ أوعيةَ المُدَامِ وَأَجْتَلِي ... أَلوانَهُنَّ مَذَّهَبًا وَمَفْضَضًا .

إِنَّ ضاقَ مَسْرُحِ ناقَتِي في بلدةٍ ... فَرَمَها بيدي وما ضاقَ الفِضَا